

شفقة و متولي

تأليف
شوقي عبد الحكيم

شفقة ومتولي

شفيفة ومتولي

المكان: منزلُ بغيّ.

وتُترك الحريّة لمهندس الديكور في تصوّره تبعاً لاحتياجات المسرحيّة.
ويمكن أن يكون المسرح كله مسرحاً بنفسجياً، ولون جسد المرأتين نحاسياً.

الوقت: مُنتصف الليل.

مع حركة فتح الستار يغني «كورس بصوت متوسط»:

وعد ومكتوب ع الجبين

لازم تشوفو العين.

على المسرح امرأتان مُنهمكتان في خَلعِ ملابسهما.

(تمثيل صامت مبالغ فيه لحركة التخلُّص من الملابس.)

(فترة)

المرأة الأولى: شفيفة، وهي امرأة جسدها فارغ، في مُنتصف العمر، حلوة.

المرأة الثانية: عجوز ضامرة، جسدها ضئيل، ولون بشرتها غامق، وكل ما فيها جافُّ.

شفيقة ومتولي

شفيقة (من عند المرأة، وبصوت مخمور قليلاً): الساعة واحدة بعد نصّ الليل.
هنادي: ودا معاده.

شفيقة: معاده، أيوه، نص الليل.

هنادي: أنا عارفة اللي انتي هتقوليه.

شفيقة: معاده.

هنادي: طول عمرك تقوليه.

شفيقة: عرفاه.

هنادي: مفيش يوم متقولهش.

شفيقة: هوا كده.

هنادي: انتي أصلك بتتخيلي بالليل.

شفيقة: لازم بييجي.

هنادي: وشعرك بيسقط.

شفيقة: عرفاه.

هنادي: وجلد وشك كمان.

شفيقة: دا معاده.

هنادي: وكل اللي تحت إيدك يصبح مر.

شفيقة: أخويه.

هنادي: والعلقم يملا حنكك.

شفيقة: متولي، متولي.

هنادي (بصوت عال): وهيه دي شفيقة.

(صمت)

شفيقة: قاعدة استناه.

هنادي (تسأل): هوا كل ليلة بييجي؟

شفيقة: لازم بييجي.

هنادي: الخوف بيندهله؟

شفيقة: أمال يسبني كده؟ قاعدة في السكّة؟ ملطوعة؟

ودا معقول يسبيك؟ يسبيك ازاي؟ يبقى عبيط ميعرفش حاجة يبقى ابن امبارح. صمت) انتي بتقلعي هدموك؟ دي بتقع منك، من غير ما تدري، تبصي تلقيها ع الأرض. وجسدك مفضوح، وجتتك مفيش حوالها حاجة، وكل اللي لك مش لك.

(يواصلان خلع ملابسهما فترة.)

شفيقة (بايقاع مَنْ يحكي ويتذكّر): من يوم ما مشينا، وسبناهم، وفتناح الزراعية. **هنادي:** واقع، واقع، ومتبقيش عارفة تلمّيه.

شفيقة: من جنب الطاحون.

هنادي: والناس تبقى عماله.

شفيقة: وفتناح البلاد.

هنادي: ومفيش حد ساكت.

شفيقة: وجينا أسبوط.

هنادي: كلهم شايفين.

شفيقة: وقعدنا في البيت ده.

هنادي: وبيتكلموا عليه.

شفيقة: كل ليلة استناه.

هنادي: أنا عارفة اللي انتي هتقوليه.

(فترة)

شفيقة: بتقولي كل ليلة أقولو؟ أصلي لازم أقولو، أمال أسكت؟ أنا أصلي أعدّه أستناه لما بييجي، يكسر الباب ويدخل، ولما يدخل يقول: أنا جيت، ويفضل يقرب مني ويقرب، وفي إيده حاجة، وشه مغير مش وشه، زعلان متضايق حزين مكسور واقع جنب الهدوم. **هنادي:** الخوف.

شفيقة: متولي، متولي، أنا عارفاه.

(صمت)

هنادي (تكفُّ عن خَلَعِ مَلايِسِها، يبدو عليها الهلع، تتَّجِه نَاحيَها وتُمسِكُ بها وتهزُّها، وتتحسَّس جسدِها، وتستعطفها): نهرب، نهرب، نمشي من هنا، هو جه؟

شفيقة: نزل م القطر.

هنادي: شايفاه.

شفيقة: نازل قدامي.

هنادي (تسأل فجأة): في إيده حاجة؟

شفيقة: شايفاه، حاجة.

هنادي: وأنا كمان؟

شفيقة: انتي قبليه، انتي السبب؛ كان دايمًا يقول ويشتم ويزعق ويملا الدنيا:

ابعدي عنها، ابعدي عنها.

هنادي: كان عارف؟

شفيقة: كل الناس كانت عارفة، السبب انتي، وشفوني عند الطاحون عند بيتك في

عز الضهر والشمس مالية الدنيا، عنيتها على الدنيا، عنيتها قد السما.

هنادي (تهزها): نمشي، نهرب،

شفيقة: وفي ليلة جمعة ضربني، مسكني عند العتبة، ورجلي على العتبة وضربني،

شدني في الأرض، وشعري وقع ... جسدي كله، ورقد عليه بكل جسمه، وقطع من جسمي

وشعري، وكلي.

هنادي (منزعجة): بتقولي جي؟

شفيقة: يوم ما جيت من عندك من عند الطاحون في ليلة جمعة وكان يكرهك.

هنادي (بمسكنة): نهرب يا شفيقة، أنا طول عمري أحبك، واحنا مشينا سوا، نمشي

من هنا؛ عشان لما ييجي ما يلقناش، نكون مشينا، ومحدش يعرف لنا أثر، كل الليل ورانا

نرميه نقيد فيه النار، ناكله بادينا واسنانا، منسبشي حاجة، وكله يروح، يتهد.

شفيقة: كان يقول: هيه السبب، هنادي السبب، هنادي وش خراب، هنادي خراب ... خراب.

هنادي: مفيش حاجة من غير ولعة، كله نسييه هنا، وحده محروق، والبلاد كتير، كتير ملو الأرض، كتير نمشي يا شفيقة، وحياة عنيك.

شفيقة: لو كان طالك قبل ميسافر ع الجيش، ع الجهادية؟! ع

هنادي: دا مكتوب.

شفيقة: لو كان مشي ناحية الطاحون، ناحية بيتك، ناحية هنادي؟! ع

هنادي: ويومها أنا كنت لسه ندابه، والموت كان كتير.

شفيقة: كان يقول: دي تخرب البيوت العمار، دي الموت في رجليها، دي كل ما

تمشي يمشي الموت.

هنادي: نصيبي، نصيبي يا شفيقة.

شفيقة: (تواصل خلع ملابسها): وأنا رحنت برجلية للموت.

هنادي: نمشي يا أختي، نهرب، نلحق قبل ما يجي.

شفيقة: أشيل إيدي وأحطها، أشيل رجلي، أمشي، أقوم، أقعد ... أنا، ومفيش حاجة

من دا كله، من يوم ما نزلت.

هنادي: دا وعد يا شفيقة، وعد ونزلناه، برجلينا نزلناه.

شفيقة: وكل ما أمشي أرحله في لربع جهات، وتحت وفوق.

هنادي: نسيبه، نبعد عن هنا، عن أسيوط.

شفيقة: وملوش آخر، من يوم ما مشينا وخطينا وفتحنا بيت وسمعتك.

(تركع هنادي عند قدمي شفيقة وتشد ملابسها إلى أسفل وتُجهش).

هنادي: مكتوب نمشي، دا جي، بتقولي جي؟ نزل م القطر؟! ع

شفيقة: (تشير إلى الباب): وفتح الباب. (يُسمع صوت باب يفتح مُحدثًا صريرًا

طويلاً). ولابس بدلة الجيش، من يومها مشفتوش، بشوفو هنا بس عندك.

هنادي: (تنهار): دخل؟ دخل يا شفيقة؟ متولي!

شفيقة: خطأ العتبة.

هنادي: نلحق يا ختي، نحرقه، نهرب، ومبيقاش كله نحرقه ... بنار الفرن نحرقه.

شفيقة: دا ورانا.

هنادي: خطأ العتبة؟

شفيقة: واقف ع الباب.

(تُضَاء بقعة في مؤخِّرة المسرح، يقف فيها شابٌ مُكتمِل، أسمر، مفرد، صامت، منكس.)

هنادي (تركع): خلاص لحقنا، صبح معانا؟

شفيقة (ترك مكانها وتتحرك مُبتعدةً عنها، تتجه إليه متوسلة): انت جيت ياخويا؟

متولي (مطرَقًا، مستسلماً): جيت.

شفيقة: عشان تزورني؟

متولي (صارخًا): يا شفيقة.

(صمت)

شفيقة: عشان الوحش اللي أنا لبساه؟

متولي: دا ميتقلعش.

شفيقة: من يومها بقلع فيه.

متولي: أنا عارف.

شفيقة: مش كل ليلة بتشوفني؟

هنادي (منزعجة): فين هوه؟

شفيقة: أنا بشوفك وانت جيتي قبل ما تيجي.

هنادي (تبحث): فين، فين؟ قوليلي، قوليلي، أشوفو، مش عايزة أشوفو، شيفاه؟

شفيقة (بهدوء): من قبل ما تيجي، وانت لسه هناك.

متولي (بيسط يديه): ليه كده؟ ليه؟

هنادي: دا وعد، وعد يا شفيفة، وعد يا خويا (فترة) قبلينا.

متولي: قولي، ليه؟

شفيفة: بتقول وعد!

هنادي: ملناش فيه.

متولي: أنا قلت كتير بلاش المشي عند الطاحون، والدنيا محروقة، والدنيا في عزّ البرد،

والسكة مقطوعة.

هنادي (منزعجة): مش بإيدي أبدأ، ولا بيدك يا شفيفة (تتجه إلى شفيفة في هياج)

قوليلي هو جه؟ (تبحث) ليه مش شيفاه، ليه سمعاه؟ دا نرميه (تشير إلى الخلف).

شفيفة: عايزين نقلع، وبقالنا كتير، ليه؟ انت جيت؟ كل ليلة تيجي؟ تمشي من

هناك لحد هنا؟ دا كتير! نص الليل وحدك، والعتمة مغيبية كل اللي تحت العين، كل

ليلة؟

متولي: مفيش ليلة ماجيش، عيزاني أسيبك كده تقلعي؟ وأنا أعد ساكت، وعيني

عليك.

شفيفة (تواجهه): ومفيش خلاص؟

متولي: هوا دا الخلاص، عملي الي تعمله بالنهار، وأنا أجيك بالليل أزورك، هو

فيه حد ميشوفشي اخته؟ فيه في الدنيا أخ ملوش في اخته؟

هنادي: قوليلي يا شفيفة، متسبنيش، بتقولي بيكرهني.

شفيفة: هيه السبب (تشير إلى هنادي).

هنادي: بتقوليلو.

شفيفة: انتي وش خراب.

هنادي: فين هو؟ أشوفو، دا أنا عميانة.

شفيفة: جرتني من أيدي.

متولي: انتي وهيه.

هنادي: أبدأ، هيه الي جت، كل ليلة كانت تيجي في عز القيالة.

متولي: أنا قلت بلاش.

هنادي: وتقلع عندي.

شفيقة: هيه الي قلعتني، وضفرت شعري، ولبستني جلايية بالقصب.

هنادي: أنا كنت ندابة، وانت خبطي على بيتي.

متولي: مفيش ليلة مازوركيش، وأفوت ع البلاد.

شفيقة: وف يوم حطلي أحمر.

هنادي: التفته كانت في جيبيها.

متولي: بلاد، بلاد، بلاد.

شفيقة: ويومها عيبت.

هنادي: عيبت م الفرحة، كانت تحب الحلو.

متولي (يتحرك إلى الحلف ماداً ذراعيه): أنا أقدر أنام، أنا أقدر أريح جتتي.

شفيقة: وقلت دا كتير، وقلت أنا خايقة، وكنت خايقة.

هنادي: بتكلمي مين؟ حرام عليك قوليلي، نطلع نجري، هدومنا لسه علينا (فترة)

فين هوه؟ أشوفو بس، بيدخل مين؟ خرق الحيط؟

متولي: كل الي كان وقع، وقعتيه يا شفيقة، من صغرك وانتي كده.

شفيقة (ملتبهة): أبداً، هيه الي كانت بتعدلي في السكة، وتمسكني من إيدي ... و...

وفي مرة من هنا (تشير إلى صدرها).

متولي (يخفي عينيه ويزأر): يا شفيقة، ليه؟ ليه؟

هنادي: وكنت دايمًا أخبي عنها، إيدها كانت طويلة، وكل الي مش لها حلو.

شفيقة: انتي الي جرتيني من إيدي، وخذتيني الموالد، وفتنا ع البلاد، وفتحتي عنيه

ع الحلو، ع الهدوم، ع الفضة، ع الفلوس، على كل الي مشفتوش ولا عرفتوش ولا كُنشي

ليه فيه.

(فترة)

متولي (بصوت هادئ): مفيش يوم ما شفشي أختي (عاليًا) لحمي، لحمي.

هنادي: عنيك كانت في وشك، ووشك كان أبيض، وكل الي كان فيك حلو، والنعمة

مش مُرّة، وأنا بس وريتهاالك، فتحت عنيك عليها.

(صمت)

متولي (لنفسه): دا أنا مليش وش، دا أنا وشي مصبوغ في الأرض من يوم ما مشيت ورجلي حصلت البندر وسمعتك.

متولي (لنفسه): دا أنا مليش وش، دا أنا وشي مصبوغ في الأرض والنيلة في كل مكان. **شفيقة** (لنفسها): يا ريت كان ينفع، يا ريت كان في إيدي، يا ريت أطلع منه، دا أنا اللي مصبوغه، والنيلة على راسي من فوق، في بيتي، في جسمي (بحدة) في شفيقة، في شفيقة.

(صمت)

هنادي: حصلنا، بقى معانا، كل ليلة، كل ما الدنيا تغييم، نص الليل، بعد ما نرجع م البيوت، بعد ما نضحك، ونفرح، وكل اللي نشتهييه يبقى ملو الإيد، ملو حنكنا (تبحث) حصلنا خلاص يا ختي؟ وبتقولي في إيده حاجة؟ وزعلان، بقى معانا، جوانا، جوانا ... (تجري إلى الداخل) جوانا (تحتفي).

متولي (يروح يحاصر أخته فاردًا ذراعيه): دانا مليش وش، دا أنا واقع زي شفيقة، زي أختي.

شفيقة (تراجع مذعورة): وملوش آخر؟ مفيش خلاص؟ كل ليلة؟ كل ما الشمس تغيب، ليلة بعد ليلة؟ من يومها وأنا كده؟ تحيني بالليل، تملاني، تمشي من هناك لحد هنا، دا كثير، كثير، كثير (تجهش).

(تُسمع أصوات من الكواليس مختلطة وغير متميِّزة على الإطلاق، تبدأ خفيفة وتتضاعف شيئاً فشيئاً، أصوات رفيعة وجليظة لنساء وأطفال ورجال، وأشياء، وطرقعات سياط، وضحكات ... إلخ. يتوهَّج المسرح، الممثلون ثابتون في حركتهم وكأنهم دُمي، ثم يُظلم المسرح مرة واحدة، فترة، موسيقى، يرتفع صوت الكورس — وعد ومكتوب ... إلخ (مرة واحدة) حين ينتهي الكورس تُسمع خبطات على باب، إضاءة باهتة، نفس المكان، على المسرح رجل عجوز فلاح بيده فرقلة وعلى كتفه مِخْلة، وكل ما فيه جافٌ وفقير.)

(يروح يقطع المكان، وبإيقاع صوت الرجل حين يحكي ويتذكَّر ويتوقَّف، ويتساءل، ويحكي، موسيقى حزينة خافتة.)

الأب: كان ليا زمان بنت اسمها شفيقة، (صمت) ماتت ودفنوها، كل الناس بتشيلها الرجالة على كتفها وتغيب، وترجع الرجالة، مترجعشي البنت.
(يدور حول نفسه) وأنا بنتي راحت من غير رجالة (فترة) راحت وحدها، ودفنوها. (يتوقف) لآكن لأ (يسأل نفسه) أنا بنتي محدش دفنوها؟ ومكنشي فيه رجالة ولا حاجة من دا كله، الرجالة كانت ملو البلد ومحدش راح، هيه بس اللي راحت، فضلت ماشية ناحية هناك، على طول، أبدأ مكنتش تتلفت وراها. (يتوقف منزعجًا) وهو فيه ميت يتلفت وراه؟ فيه ميت في الدنيا شايف اللي وراه؟ الميت يفضل ماشي ... ماشي، ميرجعشي، ومحدش يشوفو بعد كده، ويغيب عن البيوت، يغيب ... يغيب.

(تدخل شفيقة فجأة متبهجة، تتوقف.)

شفيقة: مين؟

الأب: مين؟

شفيقة: أبويا؟

الأب: دي ماتت.

شفيقة: (تروح تتأمل ما حولها وتصرخ): احنا في النهار.

الأب: غابت، غابت.

شفيقة: أنا شايفة كل حاجة.

الأب: أبدأ.

شفيقة: (بجنون): دا نهار.

الأب: (يواصل حكايته): الليل كان نزل.

شفيقة: دا نهار، مش ليل، والشمس ماليه الدنيا، الشمس ع البيوت ع الصجر،

على بيتي.

الأب: والعين معدتشي تشوف، وهيه مشيت على طول، على طول ع السكة، ومكنشي

فيه رجالة.

شفيقة: أنا متأكدة، وعنيه لسه في وشي.

شفيفة ومتولي

الأب: أول ما حطت رجلها على السكة مشيت على طول.

شفيفة: والي بيزورني منهم بيزورني بالليل في عز العتمة.

الأب: ومرجعتشي.

شفيفة (تأكد لنفسها): بعد نص الليل، وميكونشي فيه حد صاحي.

الأب (لنفسه): وهو فيه ميت يعود؟

شفيفة: غيرها، شفيفة.

الأب: ومن يومها ما رجعتشي، راحت في السكة (يتهاوى على كرسي) والي يروح ما

يرجعتشي.

شفيفة (مبتعدة عنه - لنفسها): أخويا وأبويا؟! بالليل وبالنهار وأنا نائمة وأنا

صاحية بشم هو الدنيا؟

الأب: يا خوفك يا شفيفة من السكة.

شفيفة (متوترة - تنفرسه): أبويا؟

الأب: راحت، راحت (يحكي) كان بعد المغرب، والليل كان نزل والي تمشي، تمشي

بالليل (ينتصب واقفاً ويرفع صوته مؤكداً) ومرجعتشي، من ساعة ما تحط رجلها

ع السكة، خلاص.

شفيفة: أبداً، أبداً، محصلشي، ودا نهار (تبتعد عنه وتتأكد لنفسها) وأبويا ما يجيش

كده في النهار (ترتبك) وكمان دا مش ليل، والعتمة لسه هناك.

الأب (لنفسه): ليه كده؟ ليه؟

شفيفة (تحاول معرفة شيء): بالنهار؟ بالليل والنهار؟ دا كتير (تنادي) يا هنادي،

يا هنادي، يا هنادي.

(فترة)

الأب (لنفسه): أبداً، مش ممكن، مش هيه. (فترة) هيه راحت في السكة (يتذكر)

وفاتت عليه، وأنا آعد في الضل (يتحسر) ومقلتشني العوافي، مقلتشني.

شفيفة (لنفسها): في الضل؟

الأب: تحت الجميزة، عند الطاحون، جنب السكة.

شفيقة: من خمستاشر سنة (منكسة) لسه فاكرها، لسه شيفاها الجميزة.

الأب: ومبصتشي وراها، مشيتي على طول، وأنا أعد في الضل، تحت عنياها.

شفيقة (تتفرسه): أبداً، مش هوه!

الأب: عيني كانت عليها، وقلت دي رايحة البيت، وماشية من السكة البعيد، بعيد

عن الدكاكين، وعترت وهيه بعيد، كانت حاتقع في الأرض، قمت وقفت على حيلي وناديت عليها.

(ينادي بلا صوت ويأتي الصوت من الخلف، من بعيد، من الكواليس.)

يا شفيقة، يا شفيقة. (صمت)، (بصوت هامس يواصل الأب) مردتش، نصبت

قامتها، ووقفت شوية، ومشيت على طول.

شفيقة (تندفع ناحيته فجأة): أنا كنت حاتلفت، وأقف، وأرجع لبويا.

الأب: أبوها مسمعتشي كلامه، وموقفتش عشان تشوفو، اللي وراها، اللي أعد في الضل،

وعنيه ع السكة، هناك، اللي متجبشي (بمرارة) والي يروح فيها ما يرجعشي، ومتشوفوش بعد كده البيوت، والناس، والعندين.

شفيقة: يا ريتني كنت وقفت، ورجعت!

الأب: هيه سكة واحدة، والي يروح ميرجعشي. (صمت)، (يقطع الأب المسرح منكساً

مُتجاهلاً وجودها) مفيش غيرها بس اللي رجعت.

شفيقة (مفزوعة): مين؟

الأب: واحدة غازية قلولي عليها، سمعتهم بيقولوا (يُظلم المسرح شيئاً فشيئاً، تَعْلُو

موسيقى يتخللها كلام الرجل) طول عمري باسمعهم يقلوها، حكاية الغازية. (فترة)

بيقولوا إنها كانت موعودة، بيقولوا الكلام، حكاية الغازية الموعودة.

(طَرَقَات دُفوف رتيبة بطيئة، فترة، ثم يُضاء المسرح إضاءة خفيفة مُحدّدة

ثلاث بقع ضوئية، في الطرف الأيمن للمسرح تقف شفيقة في ضوء شاحب

خفيف أزرق، في الطرف الآخر — الأيسر — يقف الأب في ضوء شاحب خفيف

— أزرق. في الوسط — إلى الخلف — بقعة حمراء تقف فيها غازية بكل ملامح

الغازية القديمة في أعماق الريف، نحيفة سمراء تقاطيعها مصرية جسدها شبه

(عارٍ)

(الحائط الخلفي للمسرح عبارة عن قطاع في حارة، خليط من جو سامر ورسوم شبابيك مفتوحة وبيبان وعيون مفتوحة، كلها تطلُّ على الراقصة المنكَّسة تحت الضوء. والرَّقصةُ هنا خليط من رقص الغوازي على قليل من التعبير، والمفروض أنَّ الراقصة تُعبِّر بالرقص عن القوى القدرية، الغريبة، تلك التي تُفرض على الإنسان.)

الأب: مكتوب عليها إنها تنزل الوعد.

(تبدأ الراقصة تتحرَّك في بطء ... فترة.)

وراحت ترقص. (فترة) في كل حنة كانت ترقص. (فترة) مكتوب، مفيش مهرب. (فترة) أبداً مفيش. (صمت) تروح فين؟

(تعنَّف الراقصة، وتشتدُّ دقات الدُّفوف ... فترة.)

الأب: راحت ترقص وتلف في البلاد، وماشية على طول، على هناك، ومبصتتش وراها. **شفيفة:** أنا عترت، وكنت حاقع في الأرض (بحدة) ووقفت مكاني، وكنت حارجع، ومكملشي.

(تعلو الدقات، ويشتدُّ الرِّقص.)

الأب: ومكنتش أبداً تتلفَّت وراها، والي وراها أعد في الضل، وشه في الأرض، والأرض كبيرة قد بلدنا، قد الدنيا. (صمت) وكانوا يشوفوها في الموالد، وف العراس، وتحت الصجر، وف لجران، وعند الشوارع. **شفيفة:** كنت حا أقف.

الأب: وزى كل الناس بتعيش وتموت، مقدرتشي ترقص، ووقعت في الأرض.

(تبدأ الراقصة تهزل، وتتوتَّر، وتهتزُّ الراقصة ثم تسقط على الأرض.)

الأب (عاليًا): ماتت، ماتت (بصوت عادي) وزى كل الناس الي بتقع في الأرض وتموت (عاليًا) ماتت، ماتت! (فترة)، (لنفسه) وهو فيه ميت يشوف الي وراه؟

شفيقة ومتولي

(يُظلم المسرح تمامًا، ثم يُضاء إضاءة باهتة. على المسرح رجلان يحملان نعشًا طويلًا أبيض، وخلفهما امرأة وحيدة منكّسة، ويقطع هذا المشهد المسرح من ناحية شفيقة إلى ناحية الأب، أي من اليمين إلى اليسار في صمت.)

الأب: شالوها الرجالة بعد المغرب، ودفنوها (يحكي) وراحت ليام، وحت ليام، وأنا أعد في الضل، تحت الجميزة (فترة) انتي عرفاها السكة جنب الطاحون (بصوت خالٍ من التعبير يسأل شفيقة) فاكراها، اللي مشيتي فيها، واللبل نازل والبيوت وراك، مفتوحة، وانتي ماشية رايحة هناك (بمرارة) وأبوك أعد وراك.
(صمت)

شفيقة: أنا مسمعتكشي.

الأب: عترتي وانتي ماشية، وكنت حاتقعي، والسكة وخداك، وطرحتك كانت على نص وشك، والنص الثاني عريان، مكشوف، وحاجة في إيدك، هدموم، مكنشي فيه ناس كثير، واللبل بيجري ع البلد.

شفيقة: لو كنت قمت وشدينتني من إيدي!

الأب: دي ماتت، انتهت، ودفنوها الرجالة.

قفلوا حنكها، ورشوا فيه وادوها صبار وسبوها.

شفيقة: أنا بقت خايفة وأنا ماشية ورجلي ع السكة، وشيفاك ورايا، ورايا.

الأب: مفيش ميت يشوف أبدًا (يحكي) وهيه لما ماتت وقفلوا حنكها الغازية الموعودة (فترة صمت) أنا بقول عليها (يواصل) ماتت ناقصة عمر، مخلصتني اللي عليها، اللي ع الجبين، اللي شيلاه، اللي الواحد منا ببيجي بيه الدنيا على كتفه، بتاعه اللي مكتوب عليه يعمله في الدنيا، وكل ما يمشي يبقى على كتافه (فترة) زي الجلد، جلدنا، جلدنا.

شفيقة: أنا مشفتكتش وانت أعد في الضل.

الأب: أنا كنت وراكي، أنا أبوكي.

شفيقة: سمعتك بس، وكنت حارجع من السكة.

الأب: مفيش ميت يرجع (فترة) مفيش غيرها الغازية الموعودة، ماتت ناقصة عمر.

(موسيقى)

شفيفة ومتولي

(وراح لها الهاتف على قبرها، ونادى عليها، يا نايمة في تربتك. قومي إوفي الدّين الي عليكي قومي، انتي لسه باقي عليكي، الي عليكي مخلصي، انتي سبتي الحِمل بتاعك هنا بره، قومي، قومي، قومي، قومي، قومي، قومي، قومي.)

(يظلم المسرح)

الأب: في كل ليلة كان يروح لها الهاتف، لحد ما قامت من تربتها.

شفيفة: أنا قمت بعد ما عترت، وكنت خارج لما سمعتك.

الأب: قامت من تربتها، ومسكت الصاجات، وشالت الحِمل على ظهرها. (صمت)، (تمضي الغازية ترقص بلا موسيقى). أصل مفيش حد ببيجي فاضي، كل واحد شيلته على كتفه، والسكة واسعة، وانتي مشيتي على طول، وأبوكي مسمعتيش كلامه، موقفتيش، ليه؟

شفيفة: أنا وقفت وكنت خارج.

الأب: عنيه كانت عليكي، وانتي في السكة، في أولها.

شفيفة: ووقعت.

الأب: هيه مرة واحدة، الي قامت فيها الغازية، زمان (يحكي) وزى ما بيقلوا، لسه بترقص لحد الوقت.

(تستمرُّ الراقصة ترقص؛ لتعبّر عن الصراع بين الإنسان والقدر، تعنف الموسيقى، يُظلم المسرح، تأثير منزل البغي، على المسرح الأب وشفيفة يتأمل كل منهما الآخر).

شفيفة: انت جيت عشان تزورني؟ النهاردة.

الأب: أنا جيت قبل متولي.

شفيفة: بالنهار؟

الأب: متولي بيقول: دي صاحيه.

شفيفة: مش بالليل؟

الأب: النهاردة.

شفيقة: هو جه م الجيش؟

الأب: النهاردة.

شفيقة: أخويا هيزورني؟

الأب: هو قال.

شفيقة (بفرح): متولي هيجيني؟

الأب: أنا قلت دي ماتت.

شفيقة: طول الليل بستناه.

الأب: جي في السكة.

شفيقة: أبويا وأخويا.

الأب: أنا قلت دي راحت، من يوم السكة. (تدخل هنادي فرحانة تُفاجأ بوجود الأب،

تحاول التراجع، لكن الأب يتَّجه ناحيتها متعزِّفًا) وانتي قبليها يا هنادي.

هنادي (مأخوذة): أنا مليش ذنب، وعنيها كانت في وشها (تشير إلى شفيقة).

شفيقة (بفرح صبياني): متولي جي، جي يا هنادي، بالنهار، النهاردة.

الأب: يا ريت يتوه عن السكة.

شفيقة: أبدًا، أبدًا، البيت ميتوهشي، كل الناس عارفاه وبيجونني من آخر البلاد،

بيجوا بيتي، كلهم عارفينه وبيشاوروا عليه، مفيش حد ميعرفوش، ترسينته إزاز،

وشبابيكه مفتوحة، تطل ع الشارع، البيت ع الشارع، في وسط الشارع، مفتوح.

(فترة)

الأب: زمانه وصل أسيوط، ومعاه حاجة.

هنادي (تذعر): ملناش قعاد هنا (تتحرك إلى جانب شفيقة) نمشي.

شفيقة: كل الناس هتساور وتقولوا على بيت شفيقة، أخته، كلهم دخلوه، الباب من

بره مكسور.

هنادي: قبل ما يدخل.

الأب: مسمعي كلامي، ما عجبوش، ورفع إيديه عليه، على أبوه لما قتلوه دي ماتت.

شفيقة: أنا آعدة أستنه أخويا لما يجيني، يدخل عليه في بيتي، دا ميتوهشي. (بحدة) هو فيه حد ميعرفشي بيت شفيقة؟

الأب (يحكي): أول ما دخل قال فين أختي؟

(صمت) قتلوه: سلامات من الغيبات يا متولي.

(صمت) قاللي: أبداً، منك يابا لا أنا عايز سلام ولا كلام، قوللي يابا على أختي في أي

مكان؟

(صمت) قتلوه: ماتت يا متولي، وأدي الدوام لله (بمرارة). زعق وقاللي: والله لو ما

يقولم على قتل الوالدين حرام لأقطعك يابا بالسكين ثلاث كيما.

شفيقة (بفرح حقيقي): دا يوم المنى.

هنادي (مندهشة): انتي عايزة كده؟

الأب: دي ماتت.

شفيقة: عيراه.

هنادي: غرايب!

الأب: زي الغازية.

شفيقة: أخويا هيجيني؟

الأب: يا ريت يتوه.

هنادي: البيت ميتوهش.

شفيقة: بيتي ع الشارع.

الأب: ترسينته إزاز.

هنادي: البلاد كتير.

شفيقة: لازم يجيني.

الأب: زي ما قلت.

(صمت)

شفيقة (مفزوعة، تجري إلى الباب): حاجة بتخبط!

هنادي (تجري ناحيتها): لازم هوه.

شفيقة: الخبط في دماغي.

هنادي (تسألها): سمعاه؟

الأب: أنا سبته ع السكة.

شفيقة (تسأله): وف إيده حاجة؟

الأب (وكانه يقرر شيئاً عادياً): متولي جي، جي. (فترة) ابني متولي (يسألها) مش

عرفاه؟ نسيتيه؟ (بحدة) أخوك، ابني؟ انتي نسيتيه، أخوكي، الي كنتي معاه، جيتني

قبله، وكنت دايمًا تخشيه، وتجري منه، وتستخبي ورا الباب، والباب كان بوص. (يمد

لها يده مطاردًا) يفوت الإيد، إيدي كانت تفوت منه، الباب البوص (يسألها) انتي نسيتيه؟

متولي؟!!

(يبتعد عنها متجهاً إلى الجدار وظهره للجمهور) قتلوا: ماتت يا متولي، وأدي

الدوام لله.

شفيقة: أنا أعدّه استناه.

هنادي (بقلق): نمشي يا شفيقة.

شفيقة: أخويا هيجيني؟

الأب (يطرق كفاً بكف): يا خسارة يا متولي.

هنادي (يغرقها القلق): السكة مش بعيدة، وزمانه ع الباب، زمانه في أسيوط، زمانه

تحت البيت، والبيت تحت العين، والباب مكسور، ومتولي زعلان، وبتقولي في إيده حاجة،

ووشه متغير، مش وشه. (فترة) أنا عارفاه، كنت ديمًا أخاف منه، وأقابلك في العتمة، هناك

ورا البيوت، وبعد كده ع السكة. (تتلفت حولها في خبل) كنت دايمًا أخاف وشيفاه ورايا،

وأتلفت عليه (تتوقف) لاحسن يكون. (تروح تتوسل إلى شفيقة وتتحمس جسدها) نلحق

قبل ما ييجي، ولما ييجي ميلقناش، نكون مشينا، وسبنا الي ورانا (تتوقف) ومفيش

حاجة ورانا. (تبتعد عنها).

الي ورانا شاييلينه، كل واحد شيلته على كتفه (تصرخ) أصله مكتوب وملناش فيه

(تتجه ناحية الأب) دا احنا جينا لقيناه، مخطط وجاهز، واحنا مشينا فيه (تواجه الجدار

الخلفي، وتشبك ذراعها عليه) وأنا ديمًا أقولك كده، في ودانك، مفيش ليلة ما قولكشي،

وهو هيجينا.

(صمت طويل)

شفيقة (وهي تخطو ناحية مقدمة المسرح، تسأل): واتأخر ليه؟

الأب (لنفسه): دي نسياه.

هنادي: البلاد كتير.

شفيقة (فجأة لهنادي): فين الفستان الحلو؟

هنادي: الحلو.

شفيقة: أبو ترتر.

الأب: حكاية الغازية؟ (يسأل) سمعتها يا هنادي؟

هنادي (لشفيقة، مؤكدة، محتدة): متولي جي، زمانه ع الباب.

شفيقة (تفرع، تجري ناحية الباب): الفستان. (تتسمر في صمت) قبل ما يبجي.

الأب (بحدة): عايز أقولها لك يا هنادي.

هنادي (منزعجة - لنفسها): الفستان أبو ترتر، هاه، لأ، لأ، لأ.

شفيقة: بتاع بالليل.

الأب (لهنادي): مش سمعاني؟

هنادي: أنا ما أقدرشي، لحد كده ولأ.

شفيقة: عشان لما يبجي يلاقيني لبساه.

(تروح تتحرك في شيء من التصابي، وتتطلع إلى المرأة، وتتلاعب بجداول شعرها،

وتتحرك في حرية أكثر.)

ويقول لي يا شفيقة، يا حبة عيني، يا أختي، يا بنت أمي وأبوي، (تغمغم بتحسر) ليه

كده؟ ليه؟

(صمت ثقيل)

الأب (يحكي): أنا مشوفتهاش، أنا يا دوب سمعت كلام كانوا بيقولوه (يتوقف مرة

واحدة، ويمضي يتأمل شفيقة وهي تعربد عند المرأة. يصرخ) بنتي، بنتي.

شفيقة (بحدة): عايزة الفستان.

هنادي (فجأة): أبو تترتر؟

شفيقة: لسه مسمعتيش؟

هنادي: سمعت!

(فترة)

الأب: حكاية الغازية دي حلوة، ليه مش سمعاها يا ندابة؟ اللي ماتت ناقصة عمر،

هربت.

(فترة)

شفيقة: لو كنت قمت، وضربتني وانت في الضل، متداري ورا الجميزة، وعنيك عليه،

وأنا ماشية في دخلة الليل، وعيني مفتوحة ع السكة، وشيفاك ورايا، انت وهوه، أخويا ...

(تضحك في خلاعة) هيجيني، وياخدني في حضنه (تروح تقطع المسرح) وإديه تبقى في

إديه، وصدرة على صدري، ونفسه في وشي، وأنا هبقة خايقة، خايقة.

هنادي (منزعجة): أنا يا أختي ما أقدرشي.

الأب (يولول): دا أنا كنت مكسور في الضل.

شفيقة: لو كنت.

هنادي: دا مكتوب.

الأب (بصوت من يحكي حكاية يمسح شاربه ويواجه هنادي): كان بعد المغرب

والدفنة تمت، وكل واحد راح في سكتته، كانوا اتنين رجالة، وست واحدة، لابسة أسود

في أسود، ومعصبة، ونص طرحتها على وشها، والنص الثاني مكشوف، وعينها هناك،

وبتعيط (يتوقف). (يسأل) حد منكم سامعني؟

شفيقة: جبتيه، الفستان؟

(هنادي في صمت، تتحرك إلى الداخل - تختفي.)

الأب (لشفيقة - بشكل عادي): اتأخر؟ يمكن تاه.

شفيقة: لازم بييجي، أنا شيفاه.

(هنادي تدخل بالفستان.)

شفيقة (تتناول منها الفستان، وتروح تتأمله): بالترتر، عشان يشوفو.

هنادي: انتي هتلبسيه؟

شفيقة: ع اللحم.

الأب (يحكي): هربت، وماتت. (يتوقف) تعمل إيه؟ مش قادرة ترقص، وتهز لحمها قدام الغُرب. (صمت) وقعت في الأرض ... (لهنادي) ومفيش حد هايفضل واقف (يسأل) فيه؟ (يحكي) مفيش، بييجي منين؟ وهيه كده العيشة (يتوقف).

هنادي (مذعورة - لشفيقة): قدام متولي؟

شفيقة: عشان يشوف أخته واللي لبساه.

الأب (يحكي ويترحم): لكن كانت غلبانة، الغازية الموعودة اللي عايزة تفك نفسها وسابت الرقص (يتذكر) بيقولوا إنها كانت في سامر، ووقعت في وسط السامر، وهيه بترقص، تقل عليها.

شفيقة (تروح تخلع الفستان الذي ترتديه، يسقط منها على الأرض، تعربد قليلاً وتترنم بأغنية خفيفة، وتصلح الآخر، وترتديه):

ننوس يا ننوس

لاخد من بابا فلوس

وبابا من حبه فيه

جبلي طربوش وطاقيه

ويقوللي:

يا روح أمك

مارتحشي عند ماما

من تاني، من تاني

وأنا مالي، وأنا مالي.

هنادي (تفزع): أنا ما أقدرشي.

الأب: الناس في السامر، كانت هاتجنن لما وقعت، وقاموا يجروا عليها وسدوا حنكها، غطوها.

هنادي: لأ، ما أقدرشي.

شفيقة (تتأمل الفستان في المرآة، وتغمغم لنفسها): ليه كده؟ ليه؟

هنادي (تدق بكِلتا يديها على صدرها): يا خبر اسود.

شفيقة (لهنادي): مش أنا كده؟

الأب: أنا قلت حكاية الغازية؟

هنادي: أنا هاطلع من هنا ملط، بجلدي، قبل ما يبجي.

الأب: قلتها كلها؟ يعني منسيتش حاجة منها؟ ما وقعشي منها في السكة.

شفيقة (وهي منشغلة بتأمل وإصلاح الفستان): أول ما يدخل يقول: أنا جيت.

هنادي: أنا حاسبيك، واسوح في البلاد.

الأب: قلت لحد ماتت، ودفنوها؟

شفيقة: وانتي ماشية، امشي من جنب الحيط يا هنادي، داري نفسك.

الأب: ولما راح لها الهاتف على التربة؟

هنادي (لنفسها في توتر): والبلاد كثير، وجملي على كتفي.

شفيقة: هاتقعي جنب حيط.

(هنادي تتأهب للخروج، والأب يُعكِّز خلفها.)

الأب: خديني معاكي يا هنادي، يا خراب.

(يدق الباب من الخارج في عنف - تتوقَّف هنادي والأب واحدًا وراء الآخر

ويتسمَّعان - صوت متولي من الخارج صارخًا): يا شفيقة.

(صمت - يخرجان)

شفيقة (وهي مُتسمِّرة في مكانها): انت جيت يا خويا؟ متولي.

(فترة)

شفيقة ومتولي

الكورس:

وعد ومكتوب ع الجبين
لازم تشوفو العين.

(ينزل الستار في بطء)

(انتهت)